التناص في شعر لميعة عباس

طالب الماجستير عماد حميد
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
الدكتورة خيرية عجرش (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
Echresh.kh@gmail.com

Intertextuality in the poetry of Lamia Abbas

Majestr student Emad Hamid
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Theology and Islamic Knowledge, Shahid Chamran University of Ahvaz, ahvaz, Iran
Dr. kharya echresh (Responsible author)
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Theology and Islamic Knowledge, Shahid Chamran University of ahvaz, Ahvaz, Iran

الملخص:-

تهتم هذه الدراسة بدراسة إشكالية مصطلح التناص من حيث المعنى، في محاولة استقراء لاستخدامت التناص في الشعر لنموذج من الشعراء "لميعة عباس"، والوقوف على تناولها للتناص.

وتعتمد هذه الدراسة على فهم التناص من خلال دراسة تطبيقية لمجموعة من النماذج الشعرية للشاعرة "لميعة عباس" لا سيما أن هذه المحاولات محدودة إذ أنها تحتاج الكثير من الوقت لدراسة وتحليل شعر هذه الشاعرة التي تمتلك قدرة عقلية وثروة لغوية كبيرة.

ولقد أثمر البحث بأن "لميعة عباس" قد اتخذت من التناص آلية ضمن منهج متكامل، حاولت أن تشكل من خلاله العديد من النماذج الشعرية بمختلف أنواعه وأشكاله، فإن التناص يعد خصيصة رئيسية في تجربتها الشعرية، وإن بدا لنا بدرجات متفاوتة، ومناهج مختلفة، فقد تم توظيفه بشكل صحيح وملائم لجميع الفترات الزمنية التي كتب بها الشعر.

الكلمات المفتاحية: التناص ، شعر، لميعة عباس.

Abstract:-

This study is concerned with studying the problematic of the term intertextuality in terms of meaning, in an attempt to extrapolate the uses of intertextuality in poetry for a model of poets "Lamiah Abbas", and to determine its handling of intertextuality. This study is based on an understanding of intertextuality through an applied study of a group of poetic models of the poet Lamia Abbas, especially since these attempts are limited as it takes a lot of time to study and analyze the poetry of this poet, who possesses a mental ability and a great linguistic wealth. The research has resulted in the fact that “Lamiah Abbas” has adopted intertextuality as a mechanism within an integrated approach, through which she tried to form many poetic models of various kinds and forms. Employing it correctly and appropriately for all the time periods in which poetry was written.

Key words: intertextuality, poetry, Lamia Abbas**.**

المقدمة:ـ

لقد أصبحت هناك العديد من المفاهيم النقدية المتواجدة في ساحة الأدب العربي، بل أنها أصبحت ذات أهمية خاصة في توضيح البنية النصية الإبداعية، فتسير في شكل منهج خاص ليرصد مدى علاقتها ببعض المفاهيم الأدبية الأخرى، ولعل من أبرز هذه المفاهيم "منهجية التناص" ومفهومه ومدى علاقته بنقد وتحليل النصوص الأدبية.

وتكمن أهميته في فهم نسيج البنية النصية الجديدة، ومحاولة معرفة المكونات الأولية لها، لكى يتم معرفة الطريقة التي تمت عند صياغة البنية النصية إنشائياً ودلالياً، ومن هذا المنطلق تتجه هذه الدراسة إلى محاولة التطرق إلى هذا التفاعل النصي بمختلف أنواعه ودلالاته المتنوعة، وطريقه توظيف "التناص" في شعر لميعة عباس من خلال التحليل لبعض من أعمالها الشعرية.

ويعتبر التناص أيضاً مجموعة من الأصوات والإحالات التي تنسج في النص الأدبي بطريقة مختلفة أو هو المقصود بالتداخل النصي، وخاصة النصوص الإبداعية، ووفقاً لهذا فهي عملية امتصاص ومحاكاة النصوص السابقة والتفاعل معها.

وعند التمعن في النظر إلى نظرية التناص فإننا نلاحظ وجود علاقة مباشرة بين التناص والشعرية، وهذه العلاقة قد جعلت من النص الأدبي متضمناً لنصوص متعددة، واعتبار الشعرية أنها الناتج الجمالي لتجمع تلك النصوص في بناء واحد.

ومن خلال هذه الرؤية فإن هذا التكوين للنص يكون أكثر مرونة وقابلية للتجدد عبر زمنه التاريخي وذلك عن طريق الاستعانة بالنصوص السابقة، وامتداداً لمحتوى لا يمكن حصره من النصوص، موطناً لأثر جمالي فيكتسب ذلك بطريقته الخاصة.

ولقد أهتم النقد العربي خلال مسيرته الفنية الطويلة بالإجابة عن تساؤلات مهمة تتعلق بماهية النص، ودلالاته الذاتية والموضوعية، فإن أي نص فني مكون من عدة نصوص أخرى[1].

فقد قمنا في هذا البحث بدراسة التناص الشكلي في الشعر العربي المعاصر مع الشعر القديم في أعمال الشاعرة "لميعة عباس" والتعرض لنماذج مختلفة من أشكالها الشعرية التي

تركت بصمات واضحة في الشعر الحر العراقي، وتأثيراتها على الساحة الشعرية العراقية والعربية.

إشكالية البحث:

لقد تمثلت إشكالية البحث في الإجابة على تلك الأسئلة:

١- ماهو مفهوم التناص وأهميته في تشكيل النص الشعري؟

٢- ماهي أشكال تطبيق التناص في النص الشعري؟

٣-ما هي أشكال التناص التي استخدمتها الشاعرة "لميعة عباس" في بعض النماذج من شعرها؟

منهجية البحث:

لقد اتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتتبع أشكال التناص والكشف عن كيفية إسهامها في صنع النص الشعري، كما أفادت من بقية مناهج البحث عند الحاجة إليه.

التعريف بالشاعرة:

"لميعة عباس عمارة" شاعرة عراقية محدثة، تعتبر من رواد الشعر العربي الحديث وضمن إحدى علامات الشعر المعاصر في العراق.

ولدت الشاعرة في عام ١٩٢٩ وسط عائلة عراقية في منطقة الكريمات وهي منطقة تقع في وسط المنطقة القديمة م بغداد، وتنحصر بين جسر الاحرار والسفارة البريطانية على ضفة نهر دجلة في جاب الكرخ، لقبت ب"عمارة" نسبة لمدينة العمارة حيث ولد والدها، تلقت تعليمها في بغداد حتى المرحلة الثانوية، وحصلت على إجازة دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٠، تم تعينيها مدرسة في دار المعلمات. وتخرجت من دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٥. وهي ابنة خالة الشاعر العراقي "عبد الرزاق عبد الواحد" والتي كتب عنها في مذكراته الكثير عنها بأنها كانت شخصية قوية ولديها عزة نفس كبيرة.

بدأت في كتابة الشعر في وقت مبكر من عمرها حيث كانت تبلغ الثانية عشر عاماً،

وكانت ترسل قصائدها إلى الشاعر المهجري "إيليا أبو ماضي" الذي كان صديقاً لوالدها.

تم نشر أول قصيدة لها وهي في الرابعة عشر من عمرها في مجلة "السمير" واحتلت الصفحة الأولى من المجلة وقد علق لها الشاعر "إيليا أبو ماضي" بنقد بناء إذ قال: "ان في العراق مثل هؤلاء الاطفال فعلى اية نهضة شعرية مقبل العراق".

درست في دار المعلمين العالية بكلية الآداب، وكان يدرس معها في ذلك الوقت عدد من الشعراء، مما أوجد تنافساً فنياً شديد بينهم.

لم تتسلم الوسام التي أهدته لها الحكومة اللبنانية حين كرمتها تقديراً لمكانتها الأدبية وكتبت تقول:

"على أي صدر احط الوسام ولبنان جرح بقلبي ينام"

كتب العديد من الشعر سواء كان بالعربية الفصحي أو العامية فقد أجادت ذلك، أحبت اللغة العربية ودرست بها ولم تنكر لهجتها العراقية الدارجة فوجدت في نفسها في الاثنين معاً. فقد كان رأيها في اللغة العربية الفصحي أنها وسيلة الاتصال مع الآخرين بشكل واسع، لكن لهجتها العامية العراقية هي التي كانت تقربها من جمهور بلدها الذي احب قصائدها فتحول البعض منها إلى أغنيات يرددها الناس.

كتبت العديد من الدواوين منها "الزاوية الخالية" "عودة الربيع" "يسمونه الحب" "البعد الأخير"

والحقيقة أن لميعة عباس تعتبر قامة شعرية هامة لأنها قد ساهمت في بناء فسيفساء التنوع العراقية الثرية، وسلهمت في دعم الاشتباكات مع أهم الشعراء بالعراق في مرحلة خصبة من مراحل هذا الشعر. وعلى الرغم من كل هذا وحب الجمهور العربي لها إلا أنها كانت تقول: " أنا لم ابدع شيئاً".

وتميز شعرها بصفتين، الأولى أنها كانت تسعي دائماً عن التعبير عن أنوثتها أمام الرجل والثانية اعتزازها بإنتمائها للعراق بلدها وموطنها، واحبت الناس وتبنت قضاياهم، ودافعت عن حقوقهم، فبادلها الناس الحب، وتابعوا شعرها وحفظوه، وترجمت قصائدها إلى لغات عالمية، فقدتمتعت الشاعرة بحب كبير من الناس لم يحظى بمثله أحد.

توفت الشاعرة عام ٢٠٢١، عن عمر يناهز ٩٢ عاماً في الولايات المتحدة، وقد نعاها الرئيس العراقي "برهم صالح" عبر تويتر وقال إنها شكلت علامة فارقة في الثقافة العراقية. كما نعاها رئيس الوزراء العراقي "مصطفي الكاظمي" وقال: إن الشاعرة الراحلة "تركت ظلالاً وارفة من بديع الشعر، وإسهاماً لا ينسي في القافة العراقية ستذكره الأجيال المتعاقبة بفخر واعتزاز وتبجيل"

التناص في شعر الشاعرة لميعة عباس:

لقد ظهر مصطلح التناص في آواخر السبعينات من القرن العشرين، فقد بأ الاهتمام به من قبل النقاد والأدباء مثل "محمد مفتاح" و"سعيد يقطين" و"بشير القمري" وغيرهم.

وقد لاقي التناص اهتماماً بالغاً من قبل المجلات العربية فتولوا ترجمة ودراسة جهود "باختين" و "جوليا كرستيفا" وأصبح له منظوره أمثال "صلاح فضل" و"الغذامي".

ويعتبر كتاب "تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص" لـ "محمد مفتاح" من أوائل الكتب التي اهتمت بدراسة التناص من حيث المستوى التطبيقي، حيث ظهرت رؤية النقاد العرب المعاصرون أكثر وضوحاً، من خلال محاولة ربط المصطلح الحديث بالموروث النقدي فحاولوا الربط والموازنة والتفريق بين التناص ومصطلحات كثيرة كالاقتباسات والمعارضات والمناقضات(٢).

مفهوم التناص وماهيته:

كلمة التناص مصطلح حديث النشأة، حيث ظهر عندما استخدمته الناقدة اللسانية "جوليا كريستيفا" وعرفته بأنه "أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها"(٣). والتناص في أبسط صورة هو " مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطى"(٤). ولكن يجب الاشارة إلى الاختلاف الذي يوجد بين التناص وبين التداخل النصي بالمعني الدقيق والتقليدي للكلمة منذ تعريف "جوليا كريستيفا" والذي يعنى التواجد اللغوي سواء كان نسبياً أم ناقصاً من نص لآخر(٥).

وكانت لدراسة "محمد مفتاح" السبق والريادة بمحاولته توضيح مصطلح التناص، ولكن هذه الدراسات الحديثة لابد أن تعتمد على دعائم أساسية لكى تفي بالمطلوب منها وتثمر

بنتائج في شرح تعالق التناص بالمفاهيم الأخرى، ومن تلك الدعائم ما يلى:

١- التواتر، والمقصود به إعادة نماذج مختارة وتكرارها بسبب ارتباطها بالسنة والسلف ولوجود قوة إيحائية خاصة بها.

٢- التوالد والتناسل، بمعنى أننا حين نجد أثراً أدبياً أو غيره،(٦) يتولد بعضه من البعض الآخر، وتتقلب النواة المعنوية الواحدة به في صور عديدة وطرق مختلفة.

أشكال التناص:

مما لا شك فيه أن تعتمد النصوص الشعرية في بنائها على مرجعيات عديدة منها، المرجعية الدينية والأدبية والتاريخية والشعبية، والأيديولوجية، وأن تكون هذه المرجعيات بمثابة المكون البنائي والمضموني لهذه النصوص[٧]. فإنه لا يوجد أي من النصوص إلا وكانت تحمل فكراً اجتماعياً أو نفسياً أو سياسياً، أو أنها ربما تكون تعبيراً عن حالة مؤقتة يمر بها الكاتب أو الشاعر.

ويختلف معظم الباحون والدارسون في تحديد أنواع التناص وأشكاله فالبعض منهم قد قسمه إلى ثلاثة أنواع[٨]:

١- التناص الخارجي (المرجعي) والذي يعتمد على الاجترار والامتصاص والحوار.

٢- التناص المرحلى.

٣- التناص الذاتي.

ومنهم من اعتمد فكرة التناصية مثل الدكتور "حسين جمعة"، الذي وصفها بأنها صكاً جديداً يبني امتداداً ثقافياً ولغوياً في نفس الوقت، سواء كان عند الغرب أو العرب[٩]. ومن خلال هذه الرؤية فهو يعتمد في تقسيم التناص على ما عرضه "ليون سمفيل" من أنماط التناص المباشر والغير مباشر[١٠].

أولاً: التناص الديني:

أ - التناص القرآني:

تعتبر المرجعيات الدينية من أهم الروافد التي تعتمد عليها القصائد الشعرية الحديثة من

جوانب الشكل والمضمون، فالقرآن الكريم هو في الأساس نصاً إعجازياً، والتأثر به أمر لايوجد به أي اختلاف، لأن التجربة الشعرية أوضحت مدى تأثر الشعراء العرب بمعاني وقصص القرآن وقد لاقي هذا الاتجاه اهتمام كبير من القدماء والمحدثين.

ولقد نرى أنه في شعر "لميعة عباس" بعضاً من النصوص التي استوحتها من القرآن الكريم، وهذا يدل على أنها استطاعت أن تعيد الموروث الديني بإبداعية ومهارة، وتقديمه في أشكال جديدة ساعدت في توظيف النصوص بشكل فعال في منجزها الشعري.

لقد وجد في شعر "لميعة" عباس" تناصاً قرآنياً، ظهر في استخدامها للشعر في قصيدتها "بغداد أنت" في قولها:

لعل سيرجع هذا القميص
لعينين مبيضتين، البصر(١١)

فنجد أنه في هذه القصيدة جاء استخدامها تلميحاً لقصة يوسف ووالده يعقوب الذي ابيضت عيناه بكاءً على ولده، فاستعملت "لميعة" أسلوباً إيحائياً "لا يفصح عن وجود ملفوظ حرفي مستعار من نص آخر ومندرجًا في البنية الشعرية له بشكل صريح، وإنما هو يشير إلى الذاكرة القرآنية من خلال وجود شيء منه يدل على معناه"(١٢).

ب - التناص مع الحديث النبوي:

لم ينحصر شعر "لميعة عباس" عند نصوص القرآن الكريم فقط، بل لقد اتضح التناص في شعرها من خلال الحديث النبوي أيضاً، ونلاحظ ذلك من خلال التناص الوارد في قصيدة "عودة إلى المعلقات" التي تقول فيها:

هذا البيان
السحر
من قبس القرآن
كم أغنى
وكم أدب(١٣)

فنجد أنها في هذا البيت من القصيدة قد استخدمت التناص مع قول النبي i : "إن من البيان لسحراً"(١٤).

ودلالة البيان أما أن تكون لتوضيح الشيء أو ما تدخله الصنعة، وهو بذلك يكون أشبه بالسحر الذي يتغلب على النفس ويحول الشيء عن الحقيقة ويغير مساره ووجهته(١٥).

ج- التناص مع القصة القرآنية:

فلقد كانت للقصة القرآنية العديد من الاستخدامات في شعر "لميعة عباس" حيث جاء توظيفها لها في مجموعة من القصائد الشعرية، ومنها قصة سيدنا أدم a ، فلم يكن استخدامها لتوظيف القصة القرآنية شكلاً عشوائياً، بل انها مزجته بالعديد من النصوص القرآنية، وهذا بين النص الشعري من ناحية، والنص القرآني من ناحية أخرى، وذلك التنوع قد أضاف نوعاً جمالياً على الأبيات الشعرية لها، مما أعطاها تعدداً في المعاني والدلالات، مثلما جاء تلميحها في قصيدة "طريق الصمت" التي تقول فيها:

قلت ادخل يا آدم

دونك أشجار الجنة

جردها غصناًغصناً

إلا شجر الحزن...

فأنا أفزع من أشجار الحزن

أعرضت عن الأغصان المسموح بها

وعصيت،

اسودت أشجار الحزن غيوماً

في عيني وبكيت

مطروداً تخرج يا آدم

فأرجع من حيث أتيت(١٦)

فيعرض النص قصة تعكس صورة العلاقات الجدلية التي تعبر عن الندم والشعور بالذنب، التي تجذب الإنسان بصورة عامة وتقودة إلى اتباع شهواته بإغوائه والوقوع في الخطأ.

والتناص لا يتعارض مع النص الأدبي في عرض سياقه الاجتماعي الذي يتضح من خلاله(١٧).

وبذلك نجد أن البيت السابق قد تضمن قصة سيدنا آدم a ، فالنص كما يقول "بارت" هو إشارة واسة تضم عدد من المعاني والدلالات بشكل لانهاية له، فهو بناء ليس له حدود، وهذه الصفة تميزه عن غيره، وهي سمة الحركية والفاعلية، ونلاحظها في استخدامها لثلاث سور من القرأن الكريم (الأعراف، البقرة، طه) وهنا فإن طبيعة النص تتسم بالانصهار والانفتاح على المعاني[١٨].

د- التناص مع العهد الجديد:

اتسعت دائرة النص الشعري فلم تقتصر على ماجاء في القرآن والحديث والقصص القرآنية، بل تعدت ذلك، بما تحتويه النصوص من اقتباسات تناصية إلى ماجاء في الكتب السماوية الأخرى، ومنها الإنجيل، وما فيها من التعمد بالماء[١٩] أو ما يطلق عليه (طقس المعمودية)، وقد اتضح ذلك في قولها في قصيدة " هل نحن أحياء":

جميل أنت،
دماؤك من عسل النحل،
نقي من ماء الأردن
أجئت تعمدنا بالماء؟
هل يقوي شبح...
-عفوك-
هل نحن الأحياء؟.[٢٠]

وفي نفس القصيدة تذكر قصة التعميد وتقول:

صوتك يحييني عمدني
بعماد (إبراهيم) الأقدم
لست مسيحاً
أهدي الناس
ولكني
أملك صلبي
فأنا في صف (العشارين)

وكل الأمم المغضوب عليها،

ونساء يرجمهن الزانون

وأنا أصلح أن تنسب لي

كل الأخطاء[٢١]

ففى الأبيات الأولى ألقت "لميعة عباس" الضوء على قصة التعمد بالماء، وهي طقوس مندائية، فنلاحظ أنها قد استخدمت هذه القصة في مزجها بالدماء الآتية من عسل النحل، ونراها تحاول أن تشكك من المعمدان في قولها "أجئت تعمدنا...؟" ثم تخيلت المعمدان شبح بالرغم من بقائه نموذجا في شعرها[٢٢].

وفي نهاية هذا القول يتضح لنا أن مفهوم التناص يعتبر حديث العهد، فإنه يعود في بدايته إلى مسألة التضمين والسرقات والاقتباسات، ونجد ذلك واضحا في شعر "لميعة عباس" فإن العودة إلى الموروث الديني يعتبر من الاتجاهات الفكرية الممتلئة بالمعاني والدلالات، وهذا يعطي للنص الشعري نوعاً من الجاذبية للمتلقي حسب اتجاهاته الدينية المختلفة.

ثانياً: التناص التاريخي:

أ - الأحداث التاريخية:

لا يمكننا أن نغفل عن دور التاريخ في حياة الإنسان، بسبب كونه أحد المكونات الاساسية للثقافة لديه، فكل إنسان يأخذ من التاريخ مايتناسب مع مقام ومكانته، فيلجأ له وينهل منه ليوظفه في شعره بمختلف المعاني والدلالات، لكي يخدم الموقف الشعري سواء بطريق مباشر أو غير مباشر[٢٣].

ومن ضمن الأحداث التاريخية التي تم توظيفها في شعر "لميعة عباس" هو ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨) ولكنها في هذا التوظيف ليست ملزمة بالجانب الموضوعي أو التدقيق لسرد الأحداث التاريخية، وكنها تستخد الأحاسيس والمشاعر التي تختلج هذه الأحداث فيمتزج ما هو ذاتي بما هو موضوعي، مثلما يأتي قولها في قصيدة "١٤":

أحب كل أربع وعشر

لأنها تختم رقم الشر

وتجلب اليساربعد العسر

وأنها أروع ما في الدهر
ثورتنا على قيود الغدر
أغنية لكل شعب حر[٢٤]

وفي هذه الأبيات فإنها تتحدث عن الحدث الذي هو حدثاً تاريخياً يمثل النصر والحرية، وهو بمثابة نقطة التحول في تاريخ العراق الحديث، فمجيء هذه الأحداث يأتي ضمن سياق حتمي وتاريخي في تطور المجتمع العراقي، وهو مجهود شاق من كفاح ضد الظلم والعبودية من أجل الحرية والاستقلال.

ب - الشخصيات التاريخية:

كان استخدام شخصية "نيرون" الحاكم الطاغية الذي حكم روما مثالاً على التوظيف الفعال للظلم والقسوة والاستبداد، فقد وظفت هذه الشخصية لتصور مدى القسوة التي تشبه قسوة مديرة دار المعلمات عام ١٩٥٥، بسبب نقلها للعديد من الموظفات وتعرضهن للأذي فتحول النظام إلى فوضى[٢٥].

تقول في قصيدتها "نيرون":

يلذ لعينيك سيح الدماء
ويحلو لك القتل في الملعب
وروما بلا النهى والفنون
غدت في يد العاصف الملهب
طعاماً لحقدك، فاشف الغليل
ووقع على الوتر الأعذب
رويدك نيرون إن الرعاع
إذا ثار فيها الشعور الأبي
ستسحق سحقاً مذل الشعوب
ونمشي على جثة الأغلب[٢٦]

فجاء في الأبيات الأولى نجد أن نيرون بوصفه طاغيه زمانه فهو يتلذذ بالقتل وسفك الدماء، فهو كالعاصفة التي تهب على البلاد بالخراب، وقد استخدمت لفظ (روما) للعراق

لتوضيح نظام الحكم في تلك الفترة (١٩٥٥) ثم تجسد هذه الشخصية لوصف ثورة الأياة بقولها (الشعور الأبي) وهي ردة الفعل التي كانت منتظرة للتخلص من الاستعمار والذل.

ثالثاً: التناص الأسطوري:

لقد كان للأسطورة طابع خاص يجذب به القارئ، فهي تتضمن أنواعاً من الشعور بالاستمرار وتساعد على تخيل حركة التطور في الحياة الإنسانية، وهي بذلك بناء خصب يساعد الشاعر على الربط بين الماضي والحاضر، وبين التجربة الفردية والجماعية، فتكون للقصيدة أفقاً واسعة لإستضافة ألواناً من القوي المتصارعة والمتنوعة في أشكال البناء(٢٧).

وقد لجأت "لميعة عباس" إلى استخدام بعض الأساطير في بناء بعض القصائد، وهذا ما نجده في قصيدة (الموت والنعاس) تقول فيها:

أأدعوك (كلكامش) المتغطرف
في كل بيت غانية
له الرشفة البكر من ثغرها
وللخطاب الثانية،
تناديه عشتار من عرشها
فيهزأ بالربة الداعيه
أليست هي امرأة مثلهن
ألم تك عشاقها تظلم؟
وتهوي يد، ويمج شراراً فم
وتبكي الإلاهة ذلا
ويضحك كلكامش الأعظم(٢٨)

فقد استخدمت "لميعة عباس" توظيفاً مناسباً لـ "كلكامش" الذي يمثل دور الحبيب و"عشتار" تمثل شخصية"لميعة نفسها" فعشتار تمثل إله الخصب والحب والجمال، فهو بمثابة تسجيل للوعي الإنساني واللاوعي في آن واحد(٢٩).

نتائج البحث:

١- إن التناص لا ينشأ من العدم، بل هو تشخيص لنصوص سابقة عليه، يحاول

توظيفها في نصه وإخفائها، وذلك يتطلب معرفة تاريخية وثقافية كبيرة.

٢- في الجانب التطبيقي يبرز دور الشاعرة في تقسيم التناص، حيث أنه من الصعب وجود قالب مثالي يمكن الاعتماد عليه في شعرها.

٣- من خلال الدراسة لاحظنا أن دراسة التناص تحتاج إلى مساحة من الوقت والمجهود في فهم وتحليل بعض النماذج الشعرية.

٤- أن هذه الدراسة توضح وعي الشاعرة بأهمية التناص وإمكانياتها في تقديمه لإضاءات فنية ومعرفية عظيمة الفائدة.

تعقيب:

واستخلاصاً لهذه الدراسة فإن التناص يظل لغزاً لغوياً غامضاً ومعقداً، ويظل سبيلاً إلى رقي النص، من خلال علاقته بنص مرجعي موجود بالفعل مسبقاً، وذلك سيحدث من خلال وعي معرفي وخبرة ليست بالقليلة من شاعر مخضرم ملم بالجوانب اللغوية المنظمة للعمل الأدبي.

ولا نظن التناص صالحاً بمفرده ليكون منهجاً لدراسة النص، مهما قدم لنا من إضاءات تبين رؤية الشاعر، فنحن بحاجة إلى فهم إيقاع النص ونسيجه الصوتي المعبر عن تلك الرؤية، وبحاجة أيضاً إلى تحليل أنواع التشكيل اللغوي والمجازي للنص.

الخاتمة:

إن البناء الشعري المتين يعتمد على أساس من تربية أدبية راسخة القواعد، وريادته في استخدامه للغة وتتضح في التجديد الإيقاعي للنص الشعري، وتنوع مصادره هذا بالضافة إلى ما يعود عليه الشعر من خلال احتكاكه بالثقافة العالمية والعربية في وقت كتابته.

ولقد تعمدت الشاعرة لميعة عباس استخدام مختلف أنواع وأشكال التناص، الذي ينصهر فيه شخصية المبدع فيما يقدمه من إبداع، بعكسه لارتباط المبدع بالشعراء الآخرين، إن هذه الثغرات تدعو القارئ إلى التمعن في قراءة الشعر بحسب ثقافته، وخبرته، وذلك بمساعدة السياق نفسه، ولذلك فإن هذه النصوص تحتاج إلى تفسير.

ويظل النص الشعري قابلاً لقراءات جديدة في كل زمان ومكان، فإن للشعر طبيعة جاذبة تسيطر على قرائه وتنتهي به إلى عالم من المعاني والدلالات المتميزة والمختلفة.

ومن خلال هذه الدراسة فإن التناص في شعرها قد فتح الستار على الذاكرة المخزونة للشاعرة المتمثلة في الموروث الديني والثقافي، وذلك عن طريق توظيفها للتناص في النص عن طريق مجموعة المشاعر والانفعالات.

ومن منطلق هذا فإن الوصول إلى النص الشعري يتطلب التمكن منه، فالشعر المعاصر يحمل العديد من المعانى والثقافات التي تتضح من خلال خلفية النص.

هوامش البحث ومصادره

١. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها (الشعر المعاصر)، دار توبقال، الدار البيضاء، ج٣، ط٢، ١٩٩٦، ص ١٨٣.
٢. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري.اساراتيجية التناص، ط٢، المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٨٦، ص ١٢٢.
٣. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص ٢١٥.
٤. وائل بركات، مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية والأسلوبية والتناصية)، دار معد، دمشق، ط١، ١٩٩٦، ص ٩١.
٥. جيرار جينيت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ص ٣٨٧.
٦. د. رشيد العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢، ص ١٨٩.
٧. أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، سلسلة رسائل جامعية، دار الشؤون الثقفية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، ص ٤٢.
٨. أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد،مرجع سابق، ص ٦١.
٩. حسين جمعة، المسيار في النقد الأدبي (دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص)، منشورات اتحاد الكناب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٥٤.
١٠. حسين جمعة، مرجع سابق، ص ١٥٥.
١١. لميعة عباس، قصيدة لو أنبأني العراف، ص ٩٠.

١٢. عصام حفظ الله حسين واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر(أحمد العواضي نموذجاً)، دار غيداء، عمان، ٢٠١١، ص ٩٥.
١٣. لميعة عباس، ديوان يسمونه الحب، دار العودة، بيروت، ط١، ص ١١٢.
١٤. أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(برواية أبي ذر الهروي)، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، ط١، ٢٠٠١، ص ٢٤٧.
١٥. أحمد بن على بن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ص ٢٤٧،٢٤٨.
١٦. لميعة عباس، قصيدة لو أنبأني العراف، ص ٩٠.
١٧. ناتالي بييقي، جروس، مدخل إلى التناص، ترجمة: عبد الحميد بو رايو، دار نينوى للدراسات، سوريا، دمشق، ٢٠١٢، ص ٣٩.
١٨. د. صبرى الحافظ، أفق الخطاب النقدي (دراسات نظرية وقراءات تطبيقية)، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٦، ص ٥٣.
١٩. التعمد بالماء من الطقوس المندائية لطلب التوبة والغفران وهو على أنواع: أ. تعميد الطفل بعد الولادةبعمر مناسب. ب. تعميد الأم بعد الولادة. ج. تعميد الزوجين بعد أسبوع من زواجهما، ويرتدي المتعمد لباساً خاصاً أبيض يعرف باسم (الرسته) ويجري التعميد بالماء الجاري الذي يعد ليس رمزاً للحياة بل الحياة نفسها، عبد الفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، ص ١١٢،١١١.
٢٠. لميعة عباس، ديوان يسمونه الحب، ص ٦٥.
٢١. لميعة عباس، ديوان يسمونه الحب، ص ٦٧.
٢٢. شوقي يوسف بهنام، لميعة عباس عمارة وهموم الضياع (رؤية نفسية)، دار أمل الجديدة، دمشق، ط١، ٢٠١٣، ص ١٦٣.
٢٣. عواد صياح حسن المساعيد، التناص في شعر على بن الجهم، (رسالة ماجستير)، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٢، ص ٩٤.
٢٤. لميعة عباس، ديوان الزاوية الخالية، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨، ص ٨.
٢٥. لميعة عباس، ديوان الزاوية الخالية، مرجع سابق، ص٧٤.
٢٦. الزاوية الخالية، مرجع سابق، ص ٧٧.
٢٧. د. احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة وسلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ١٩٩٨، ص ١٢٩.
٢٨. كتاب أغاني عشتار، المطبعة التجارية، بيروت، ط١، ١٩٧١.
٢٩. شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، تعريب: ماحد خير بك، تدقيق ومراجعة: هاني الخير، مكتبة الشرق الجديد، ط٢، ١٩٩٠، ص ٣٨.